المحاضرة الثانية :

أحكام المبتدأ والخبر (التّقديم ، التّأخير ، الحذف)

أ- أحكام التّقديم والتّأخير بين المبتدأ والخبر:

الأصل في المبتدأ أن يتقدّم على الخبر، ولكن هناك حالات يجوز فيها تقديم الخبر، وأخرى يجب فيها تأخيره، وفيما يلي سنقف على أهمّ هذه الحالات.

-حالات وجوب تقديم المبتدأ: يجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر في المواضع التالية:

1-إذا كان كلّ من المبتدأ والخبر متساويين في التعريف والتنكير؛ فالأوّل هو المبتدأ حتى وإن عكست؛ نحو: (أخي صديقي- صديقي أخي)، (أفضل منك أفضل مني) (عبد الله أخوك – أخوك عبد الله)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: 30].

2-إذا كان المبتدأ من الأسماء التي لها صدر الكلام في الاستعمال؛ مثل: أسماء الاستفهام، والشرط، و"كم" الخبرية، و"ما" التّعجبية[1]، وفيما يلي تفصيلٌ لذلك.

- المبتدأ اسم استفهام؛ مثل: من في الدّار؟ مَن مُنْجِدٌ لي في ساعة العسرة؟

- المبتدأ اسم شرط؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 02]، و(مَنْ يذهب أذهب معه).

- المبتدأ "كم" الخبرية[2]؛ مثل: كم كتابٍ قرأت! ، ومنه قول أبي العلاء المعرّي:

كَمْ عالِمٍ عالِـمٍ تَلْقاهُ مُفْتَقِراً وجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقاهُ مَرْزُوقَا

- المبتدأ "ما" التعجبية؛ مثل: ما أحسنَ الدّينَ والدّنيا إذا اجتمعا ! ومنه قول الشاعر:

أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ[3]

3-إذا اقترن المبتدأ بلام الابتداء؛ لأنّ لام الابتداء لها صدر الكلام؛ مثل قوله تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: 13]. وقول الشاعر:

---

[1] - ينظر: نحو العربية، عبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: 2/56-61.

[2] - من علامات "كم" الخبرية: 1- أنّها تدل على الكثرة ولا تسأل. 2- أنّها لا تحتاج إلى جواب.
3- أنّها تقع في أول الجملة. 4- يأتي بعدها تمييز مجرور.
5- تحتمل الصدق والكذب. 6- في نهاية جملتها نضع علامة تعجب(!)

[3] - هذا القول الشهير هو بيت من قصيدة "لامية العجم" للطغرائي (ت 514هـ) والتي حاكى بها قصيدة لامية العرب.

لَعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلاَدٌ بأَهْلِهَا   ولكنَّ أَخلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ

4-إذا كان الخبر جملة فعلية، الفاعل فيها ضمير مستر عائد على المبتدأ؛ مثل: الشتاءُ يقسو بردُه، فلو قُدِّم الخبر لانقلبت الجملة من الاسمية إلى الفعلية.

5-إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ، والمبتدأ مقصوراً عليه[1]، ويكون الحصر بصورتين: (ما... إلاّ) و(إنّما)، وأمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ مَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: 144] ، ﴿ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ﴾ [هود: 12].

وقد امتنع تقديم الخبر المحصور هنا؛ لأنّه لو قيل: (ما رسولٌ إلاّ محمّد) لاختلف المعنى اختلافاً كبيراً بقصر الرسالة على محمّد ﷺ دون غيره من سائر الأنبياء؛ وهو غير المراد.

6-إذا كان المبتدأ بعد "أمّا" ؛ مثل: (أمّا الرّبا فحرامٌ)؛ والسبب أنّ "الفاء" لا تلي "أمّا"، فكان لابدّ من الفصل بينهما، وليس في الجملة ما يقوم بالفصل غير المبتدأ.

-حالات وجوب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ:

الأصل في الخبر أن يتأخّر عن المبتدأ، ولكن هناك حالات يجب فيها تقديمه؛ منها:

1-أن يكون الخبر ممّا له الصّدارة في الكلام، أو مضافاً إلى ما له صدر الكلام؛ مثل: أين أنتَ؟ وكيف أنت؟ وابنُ مَنْ أنتَ؟   وصبيحةَ أيِّ يومٍ سفرُك؟

ف: أينَ/كيفَ : اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم.

ونلاحظ في المثال (ابنُ مَنْ أنتَ؟) أنّ المضاف (ابن) أُعطِيَ حكمَ المضاف إليه (مَن) في وجوب الصّدارة.

2-إذا اقترن بالمبتدأ ضميرٌ يعود على بعض الخبر كقوله تعالى: ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمّد: 24]، وكقول الشّاعر :   أهابُكَ إجلالاً وما بِك قُدْرَةٌ   عليَّ ولكنْ ملءُ عينٍ حبيبُها

3-إذا أريد حصر المبتدأ في الخبر وقصر الخبر عليه؛ مثل: ما الشّاعرُ إلاّ أنت. وما في البيت إلاّ الأهلُ، إنّما في البيتِ الأهلُ.

[1] - (الحصر) و(القصر) مصطلحان يحملان معنًى واحداً؛ وإن كان هناك من يرى أنّ (الحصر) مصطلح معروف في دراسة علم النحو، و(القصر) مصطلح معروف في دراسة علم البلاغة. وللقصر ركنان أساسيان هما (المقصور والمقصور عليه) وقاعدة ذلك هي: إذا كانت أداة القصر "إنّما" فالمقصور عليه هو المتأخّر في جملتها، وإذا كانت الأداة "إلاّ" فالمقصور عليه هو الواقع بعدها مباشرة.

4-إذا كان المبتدأ نكرة، ولا مسوغ للابتداء به، وكان خبره محذوفاً يتعلّق به شبه جملة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: 38]، وقوله: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: 35].

ونكتفي بهذا القدر من (حالات وجوب تقديم المبتدأ) و(حالات وجوب تقديم الخبر)، أمّا حالات **الجواز** لتقديم أو تأخير "المبتدأ" أو "الخبر" فهي كلّ حالة أُمِنَ فيها اللَّبْسُ وأَمْكَنَ تمييزُ أحدهما من الآخر جاز لنا تقديمه وتأخيره جوازاً ، وفي حدّ علمي لم يقم النّحاة القدامى بحصرٍ للمواضع التي يجوز فيها تقديم أحد الركنين وتأخيره؛ بل جاء ذلك بصيغة عموم الجواز مع رَبْطِه بعدم وقوع اللَّبس.

ب -الحذف في الجملة الاسميّة

الحذف في الجملة الاسمية يعني أنّ أحد عناصرها الأساسية يمكن أن يحذف إذا دلّ عليه دليل، والحذف في الجملة العربية نوعان:

1-**الحذف الجائز** : وهو تعمُّد إسقاط عنصر إسنادي من عناصر الجملة؛ لغرض ما، مع سماح النّظام النّحوي بذكره، ومع دلالة باقي عناصر النصِّ عليه، وإمكان ذكر هذا العنصر في مقام آخر ولغرض آخر، وهذا النّوع من الحذف يقتضيه الموقف الاستعمالي؛ حيث يكون الذّكر غير ممنوع في الصّناعة لكنَّه يضرُّ بالمعنى المقصود من المتكلِّم، ويقع على العناصر الإسنادية وغيرها.

2-**الحذف الواجب** : إسقاط عنصرٍ إسناديٍّ من جملة لا يسمح النظام النحويُّ بذكره فيها، مع دلالة الأصل التركيبيِّ للجملة عليه، وامتناع ذكره في كلِّ الأحوال، وهذا النّوع من الحذف يوجبه النظام النحويُّ للجملة، بحيث يكون ذكر المحذوف خطأً، ويقع هذا الحذف في العناصر الإسنادية؛ كالمبتدأ في الجملة الاسميَّة، والفعل في الجملة الفعليَّة.

والحذف عموماً هو وسيلة للإيجاز الَّذي هو أحد مقاصد العربيَّة، وهو يهذِّب الجمل، ويزيد نصيبها من البلاغة والرّونق، ويقوّي قدرتها على إيصال المعنى المراد، يقول **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ) عن الحذف: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر،

فإنَّك ترى به تَرْك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجِدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ»[1].

-حذف المبتدأ :

-**الحذف الجائز**: وهذا النّوع أصلٌ عام في اللغة العربية إذا دلّ عليه دليل؛ بشرط ألاّ يتأثّر المعنى ولا التّركيب بهذا الحذف، فيحذف المبتدأ جوازاً إذا دلّ عليه دليل مقالي؛ ويكثر هذا النّوع من الحذف في :

1-جواب الاستفهام: كأن تقول: أين عليٌّ؟ فيجيب: مسافرٌ. وتعرب (مسافر) خبر لمبتدأ محذوف، مرفوع بالضمة الظاهرة، والتقدير: هو مسافر.

وكأن يُقال: أين الأخُ؟ فيجاب: في المكتبة. فالجار والمجرور لمبتدأ محذوف تقديره (الأخ).

2-بعد الفاء الدّاخلة على جواب الشّرط؛ مثل: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت: 46][2]؛ أي: فعملُه لنفسه... فإساءتُه عليها.

3-بعد القول؛ إذا وُجِد ما يدلّ عليه؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: 24]؛ أي: قالوا: هو أساطيرُ الأوّلين. ومثل ذلك قوله ﷺ: ((أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرُك أخاك بما يكره))؛ والتّقدير: هي ذكرُك أخاك بما يكره.

4-إذا كان متعيّناً مفهوماً من السياق لأنّ الخبر خاص به؛ مثل قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: 09] ؛ فعِلم الغيب والشّهادة خاص به سبحانه دون غيره.

عالمُ = خبر لمبتدأ محذوف، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والتقدير: اللهُ عالمُ الغيب.

5-وقد يحذف المبتدأ جوازاً في بداية الكلام؛ مثل قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ [النور: 01]؛ وقوله: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: 01] ؛ والتقدير: هذه سورةٌ، وهذه براءةٌ ، وقد اجتمع الحذف الجائز والذكر في قول الشاعر: قَصْرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ خلَعَتْ عليه جمالَها الأيامُ

أي: (هذا قصرٌ) (عليه تحيةٌ وسلامُ)

[1] -دلائل الإعجاز: 112.

[2] - وتكررت هذه الآية في سور غيرها؛ منها: الجاثية: 15. ومثلها في الاستشهاد الآية: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الزمر: 41].

-الحذف الواجب:

يجب حذف المبتدأ وجوباً في المواضع التالية:

1-في أسلوب المدح والذّم؛ وكان الخبر مخصوص (نِعْم ، بِئْس) مؤخّراً عنهما؛ مثل: نِعْم القائدُ عقبةُ ، وبِئسَ المرأةُ زوجة أبي لهب. فـ(نِعْمَ) فعل ماض مبني على الفتح، و(القائدُ) فاعل لفعل المدح مرفوع، و(عقبة) خبر لمبتدأ محذوف؛ والتّقدير: نِعم القائدُ هو عقبةُ.

وتستطيع أن تعرب الجملة كما يأتي: (نِعم القائدُ) جملة فعلية في محل رفع خبر مقدّم، و(عقبة) مبتدأ مؤخّر؛ والتقدير : عقبةُ نِعم القائدُ.

2-إذا كان مبتدءاً بقسم؛ مثل: في ذِمَّتي لأَحُجَنّ هذا العام؛ والتّقدير : قسَمٌ أو يمينٌ في ذِمّتي.

3-إذا كان الخبر مصدراً يُؤدّي معنى فعله ويغني عن التّلفظ به؛ مثل: سَمْعٌ وطاعةٌ؛ فـ(سَمْعٌ) خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: أمري أو شأني. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18].

4-إذا قُطِع النّعت المفرد المجرور أو المنصوب عن منعوته المعرفة لقصْدِ إنشاء المدح أو الذّم أو التّرحّم؛ مثل: الحمدُ للهِ العظيمُ ، أعوذ بالله من الشّيطانِ الرّجيمُ ، أديْتُ الصّلاةَ المفروضةُ.

وبرفع هذه النّعوت تكون قد قطعت التبعية بالمخالفة بين حركات الإعراب، وجعلت النّعت استئنافاً لكلام جديد، ويصبح النعت خبراً لمبتدأ واجب الحذف؛ وتقدير كلّ ذلك: (هو العظيمُ) (هو الرّجيمُ) (هي المفروضةُ) .

5- إذا رُفِع الاسم الواقع بعد (لاسيما) نحو قول امرئ القيس:

أَلا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ   وَلا سِيمَّا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

على رواية رفع كلمة (يوم) وبتقدير : لا سيمّا هو يومٌ ، ومثله: أحبُّ الفاكهةَ لا سيّما العنبُ[1] .

[1] - لهذا الاستعمال أكثر من وجه من وجوه الإعراب، وما يهمنا الإعراب على الوجه التالي:

لا = نافية للجنس، حرف مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب.

سِـيَّ = اسم "لا" النافية للجنس، منصوب بالفتحة الظاهرة لأنّه مضاف.

مـــا = اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

العنبُ = خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره "هو"، والجملة من المبتدأ والخبر (هو العنب) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وخبر "لا" النافية للجنس محذوف تقديره "موجود".

– حذف الخبر :

-الحذف الجائز:

1-إذا كان في جواب الاستفهام؛ مثل: ماذا في يدك؟ فتجيب: الكتابُ ؛ والتقدير: الكتابُ في يدي. فالخبر (في يدي) حذف من الجواب لأنّه معلوم من السؤال.

2-إذا ورد المبتدأ بعد (إذا) الفجائية ؛ في حال اعتبارها حرفاً[1]؛ مثل: اتجهتُ إلى الجامعة فإذا المطرُ. فـ(المطرُ) مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف تقديره: المطرُ هاطِلٌ (أو ينزل)؛ وقد حُذِف للعلم به من سياق الكلام.

3-إذا كان (الخبر) في جملة معطوفة على نظيرتها، ويشترك المبتدآن فيهما في حكم واحد، فيُحذَف من الثانية لدلالة ما في الأولى عليه؛ وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد: 35]؛ والتّقدير: وظلُّها دائمٌ.

-الحذف الواجب:

ويحذف الخبر وجوباً في المواضع الآتية:

1- أن يقع المبتدأ بعد "لولا"؛ مثل: لولا الأمُّ لهلك الصغيرُ ، ومثل قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج: 40]؛ والتقدير: (لولا الأمُّ موجودة...) ، و(لولا دفعُ الله الناسَ موجودٌ...).

ويشترط النّحاة هنا أن يدلّ (الخبر) على **كون عام** ، وإن دلّ على **كون خاص** كان ذكره واجباً إن لم يدلّ عليه دليل؛ مثل (لولا اللاعبون **ماهرون** ما فاز الفريق)؛ فاللاعبون: مبتدأ، وماهرون: خبر؛ والذي جعل ذكره واجباً أنّ الخبر هنا يدلّ على كون خاص أو وجود خاص؛ إذ إنّ المعنى ليس (لولا اللاعبون موجودون ما فاز الفريق)؛ لأنّه لا فريق بلا لاعبين؛ وإنّما المقصود هو وجود خاص للاعبين وهي المهارة[2].

2- إذا كان المبتدأ نصّ في اليمين ؛ مثل قول الشّاعر:

لَعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلاَدٌ بأَهْلِهَا   ولكنَّ أَخلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ

[1] - إذا اعتبرت (إذا) ظرف زمان أو مكان فإنّها حينئذٍ تُعرَب خبراً مقدّماً، والاسم المرفوع بعدها يكون مبتدأ مؤخّراً.
[2] - ينظر: التطبيق النّحوي، لعبده الراجحي: 105 -106.

والتّقدير: لعمرُكَ يميني أو قسَمي ما ضاقت... ، **والإعراب** : لَعَمْرُكَ = اللام لام الابتداء؛ حرفٌ لا محل له من الإعراب، عَمْرُ= مبتدأ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو ومضاف، والكاف ضمير متّصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والخبر محذوف وجوباً؛ تقديره "قسمي". ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحِجر: 72].

3-إذا ورد بعد المبتدأ (واوُ عطف) يُفهَم منها معنى المصاحبة؛ مثل أن تقول: (كلُّ إنسانٍ وعملُه) (كلُّ طالبٍ وطموحُهُ)؛ فـ(كلُّ) مبتدأ مرفوع، و(الواو) حرف عطف، و(عملُ) اسم معطوف على (كلّ)، والخبر محذوف تقدريه: متلازمان.

4-أن يكون المبتدأ (مصدراً) أو (اسم تفضيل مضافاً إلى المصدر) أو (اسم تفضيل مضافا إلى شيء مؤوّل بالمصدر المذكور) وبعده حال لا تصلح أن تكون خبراً؛ إلاّ أنّها تسدّ مسده؛ وأمثل ذلك: (ضَرْبي العبد مُسيئاً) و(أكثرُ شربي السَّويقَ مَلتوتاً[1]) و(أخطبُ ما يكون الأمير قائماً).

شرح الأمثلة:

جملة (ضَرْبي العبدَ مُسيئاً)، ضربي: مبتدأ، والياء فاعله، و(العبد) مفعول به (لأنّ المصدر يعمل عمل الفعل)، (مُسيئاً) حال؛ ولا يصح جعله خبراً لـ(ضربي)؛ لأنّ الخبر وصف في المعنى؛ و"الضرب" ليس موصوفاً بالإساءة.

وجملة (أكثرُ شربي السَّويقَ ملتوتاً)، أكثرُ: اسم تفضيل "مبتدأ"، وهو مضاف إلى مصدر.

وجملة (أخطبُ ما يكون الأمير قائماً). أخطبُ: اسم تفضيل "مبتدأ"، مضاف إلى مؤول بالمصدر؛ والمؤوّل بالمصدر هو (ما والفعل)، والتّقدير: (أخطبُ كونِ الأمير قائماً).

[1] - السَّويقُ: طعامٌ يُتَّخَذ من مدقوق الحنطةِ والشعير؛ سُمِّي بذلك لانسياقه في الحلق؛ والجمع: أَسْوِقَةٌ. ولَتَّ السَّوِيقَ أَي بَلَّه، وقيل : بَسَّه بالماء ونحوه.